**نوفمبر: تلازمية الإنسان والنهضة-1**

أتذكر جيدا مشاعر العطش والجوع حيث كنت صائما وكنت أدرس في الصف الثاني الابتدائي عام 1973. انطلقت سيرا على الأقدام من حي الشعبيات الذي أنشأته الحكومة للنازحين من جبال ظفار بحثا عن حياة أفضل، قبل أن تعم التنمية جميع مناطق السلطنة. كانت الشعبيات عبارة عن بيوت مبنية من الطابوق والإسمنت والصفيح، أُنشئت لإيواء النازحين من المناطق الجبلية والصحراوية والعائدين من المهجر. لم تكن هناك يومئذ سيارات لنقل الطلبة، وأذكر أن المدرسة السعيدية بالحصن كانت موزعة على فترتين، فترة صباحية للطلبة الكبار وفترة مسائية للطلبة الصغار الذين كانوا يدرسون في الفصول الدنيا. لم أكن أعرف المنطقة جيدا، فقد كنت حديث عهد بمدينة صلالة، لكنني وبحماس كبير سرت من حي الشعبيات كما كان يعرف. مشيت باتجاه جنوب غرب قاصدا المدرسة السعيدية المسائية. شققت طريقي في وقت الضحى، وكنت أحمل حقيبة كتبي ودفاتري وكانت ثقيلة، لكن حماسي للتعليم والاختلاط بالتلاميذ والتفاعل معهم جعلها خفيفة كالريشة. كانت المدرسة بالنسبة لي مكانا شيقا وجذابا ومثيرا، فهي بيئة جديدة، وتجربة ممتعة وحافلة بالتحديات. عبرت بساتين جوز الهند التي كانت ممتدة كالغابة من قصر الرباط حاليا مرورا بميدان النصر ثم مزارع النارجيل في شارع المنتزه حاليا ومرورا بمنطقة عفيف ثم الحافة، لم تكن هناك كما أذكر وسيلة نقل أركبها، وقبل أن تبدأ فترة الدراسة المسائية التي كانت تبدأ بعد صلاة الظهر بقليل وصلت إلى المدرسة. أتذكر أنني ركبت سيارة في العودة بعد انتهاء اليوم الدراسي. أتذكر أن المنافسة العلمية بين التلاميذ كانت محتدمة، لأن موضع جلوس كل طالب كان يُحدد بناء على مستوى تقدمه العلمي وترتيبه بين زملائه، يأتي المعلم ويختار لكل طالب مقعده وفقا لنشاطه ومستواه العلمي، وعندما تنتهي الحصة ويخرج المعلم كان يختار من بيننا عريفا للصف ينوب عن المعلم، يقف في الباب ويمنع الطلاب من الخروج أثناء غياب المعلم، ويكتب ملاحظات عن الطلبة المشاغبين. وكانت كلمة عريف الفصل معتمدة لدى المعلم وإدارة المدرسة. كانت منزلة العريف تحظى بتقدير واحترام وإجلال لدى المعلمين، وكنا نتسابق علميا للفوز بذلك اللقب. لم يكن العقاب البدني يومئذ مستهجنا أو مرفوضا، بل كان الآباء يعتبرونه دليلا على جدية المعلم وصدقه وإخلاصه، وكان من بين المعلمين من يمارس ذلك العقاب بلا رحمة. أدركت بعد أن كبرت بأن بعض المعلمين ساديون، فعقابهم للأطفال كان مفرطا وبدون رحمة. لم نكمل عامنا الدراسي في المدرسة السعيدية المسائية، فقد انتقلنا إلى مدرسة الشعبيات المجاورة لبيوتنا. كانت تلك المدرسة مختلطة تضم بنين وبنات ومعلمين ومعلمات، ولأول مرة ينشأ في المدرسة مقصف، وتشكلت في المدرسة جمعية تعاونية مكونة من عدد من الطلبة يديرون نشاط ذلك المقصف تحت إشراف الأخصائي الاجتماعي. كان للمعلمين الوافدين من مصر والأردن دور كبير وملحوظ في الانتقال بمستوياتنا التعليمية إلى مدارج أعلى؛ مكنت بعضنا من اختصار سنوات دراسته، بحيث استطعت أن أنهي الابتدائية في أربع سنين، بدلا من ست سنوات؛ مستفيدا من نظام التسريع الذي كان متاحا للمتفوقين دراسيا. وفي ذات يوم من أيام شهر نوفمبر من عام 1974 فوجئنا بموكب المغفور له بإذن الله جلالة السلطان قابوس بن سعيد طيب الله ثراه يدخل إلى مدرستنا الصغيرة التي لم تكن معروفة لأغلب الناس في ذلك الوقت، زارها وتفقد التعليم فيها، وتدافعنا إليه ونحن نهتف باسمه ونصفق لمقدمه، وبعد أن استطلع ظروف المدرسة ومبانيها، غادر المدرسة دون أن نصل إليه، فقد كان محاطا بالحرس من كل جانب، لقد استمرت تلك المدرسة في ذلك المبنى المتواضع ثم تغير اسمها إلى مدرسة محمد بن القاسم الثقفي وانتقلت إلى مبنى حديث في منطقة القرض لا تزال تلك المدرسة عامرة بالطلبة حتى يومنا هذا.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية

مؤسس العلاج بالاستنارة (الطاقة الروحية والنفسية)